عنصر الشخصية في القصة القرآنية

The element of personality
in the Quaranic Novel

إعداد الدكتورة

رحاب كامل عبدالله الهاشمي

Rehab Kamel Abdalla Elhashimi

الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن في قسم الدراسات
الإسلامية، بجامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

عنصر الشخصية في القصة القرآنية

رحاب كامل عبدالله الهاشمي

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإسلامية، جامعة شقراء، الرياض.. المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: ralhashimy@su.edu.sa

الملخّص :

هذا البحث بعنوان:(عنصر الشخصية في القصة القرآنية) يهدف إلى بيان مفهوم القصة القرآنية، وتسليط الضوء على أحد عناصرها وهي عنصر الشخصية؛ ولتحقيق ذلك جاء البحث في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتليها خاتمة. أما المقدمة ففيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه. وأما الثلاثة المباحث فقد تناولت في المبحث الأول: مفهوم القصة وعناصرها في اللغة العربية، وفي المبحث الثاني مفهوم القصة القرآنية وأنواعها وخصائصها وأهدافها وعناصرها، وانفرد المبحث الثالث بتسليط الضوء على عنصر الشخصية في القصص القرآني. وبناءً على ذلك فقد خلص البحث إلى خاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات. أما النتائج تبرز أهمها فيما يلي: أن القصص القرآنية تعتلي مراتب البلاغة والبيان، كما أنها قصص حقيقية ليست ضرباً من الخيال، ولا أساطير تُحكى عبر الأزمان، بل لكل قصة غرض وحكمة ومعنى. ومن حكمة الله تعالى في ذكر القصة ذاتها في عدة سور هو استكمال جوانب القصة، فالقصة القرآنية لا تتكرر وإنما تتكامل؛ لزيادة العبرة والموعظة ولتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين؛ وليبقى في دنياه جامعاً بين الخوف والرجاء.ولقد حفل القرآن الكريم بنماذج إنسانية تمثل الجنس البشري كله، وجعلها نماذج صالحة لكل زمان ومكان ... وهي نماذج حية شاخصة نراها بأعيننا وفي حياتنا. وأما التوصيات فالباحثة توصي بأن تتوجه جهود المهتمين بالدراسات القرآنية إلى البحث فيما

يتعلق بالقصة القرآنية من جوانب تفسيرية وبلاغية وفقهية؛ لأن الدراسة القرآنية بحاجةٍ ماسةٍ إلى توظيف هذا العلم توظيفاً كاملاً لاستخراج جوانب الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: القصة ، مفهوم القصة ، أنواع القصص ، أهداف القصة ، العنصر، القرآن الكريم.

The element of personality in the Quaranic Novel

Rehab Kamel Abdalla Elhashimi

Department of Ilamic studies- faculty of science and Islamic studies – Shoqraa University – Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia

Email : ralhashimy @ su . edu . sa

Abstract

This research is entitled of The elements of personality in quaranic novel , as this research is aiming the concept of quaranic novel in concentrating on one of the elements in the personality element as in order to do so , this research has introduction and three sections and a conclusion finally regarding the introduction has discussed the importance of the thesis and problems and objectives however the three sections have handled the first chapter the concept of the novel and its elements in the Arabic language and then the second chapter is handling the concept of the novel types and characteristics and objective and elements whereas the third chapter is focusing on the element of the personality in the quaranic novel

Therefore we reached the most important results all of which : the quaranic novel that has the highest level in rhetoric and clarification as these novels are true not from a fiction was developed and not a legends that told during the era of times but each of which has a specific purpose and meaning as according to the wisdom of God in telling the story in some versus such as preaching is to continue the other sides of the story as all of which are integrated all together for more exemplary and preaching.

Keywords : novel , elements , Holy Quran . objectives of the story ,the types of stories.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعـــــد :

تعددت وسائل القرآن الكريم وتنوعت أساليبه في إيصال رسالته السامية إلى قلوب وعقول البشر، فما بين ترغيب وترهيب، وأمر ونهي، وإجمال وتفصيل، تأتي القصة القرآنية لتحقق أغراض عظيمة منها إثبات نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم– النبي الأمي الذي لم يخالط الأحبار والرهبان، وهو يقص قصص الأولين من الأمم الغابرة، كما يظهر في القصص القرآنية إبراز قدرة الله تعالى في خلق المعجزات كقصة خلق آدم وعيسى– عليهما السلام، كما يتجلى من خلالها عظيم نعم الله تعالى– على أنبيائه وأوليائه كقصة يونس عليه السلام وداوود– عليهما السلام– الى غير ذلك من أغراض وأهداف وجود القصة في القرآن الكريم. ولهذه القصة عناصر تتشارك مع بعضها البعض لتكوين الصورة العامة للقصة، والتي يبرز من خلال هذا البحث توضيح لها، وتسليط الضوء على إحداها، وهي الشخصية.

أهمية الموضوع:

١–تَعلق هذا الموضوع بالدفاع عن كتاب الله تعالى، الذي يستلزم منا تجلية معانيه، وبيان إعجازه.

٢–كثرة ورود القصص القرآنية في القرآن الكريم، وفي دراستها دراسة لجزء مهم فيه .

٣–أن هذا الموضوع يبرز أحد جوانب الإعجاز البلاغي للقصة القرآنية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١-معرفة مفهوم القصة القرآنية وخصائصها

٢-معرفة أهداف القصة القرآنية وعناصرها.

٣-بيان عنصر الشخصية في القصص القرآني وتنوعها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما عنصر الشخصية في القصص القرآني؟

وتتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١-ما مفهوم القصة القرآنية؟ وما خصائصها؟

٢-ما أهداف القصة القرآنية؟ وما عناصرها؟

٣-كم أنواع الشخصية في القصة القرآنية؟

الدراسات السابقة:

لقد وجدتُ واستعنتُ- بعد الله – بمجموعة من الكتب التي تناولت موضوع القصة القرآنية عموماً، وما يتناول الحديث فيه عن الشخصية على وجه التحديد. ومن أبرز ما وقفتُ عليه من ذلك:

١. القصص القرآني.. رؤية فنية لفالح الربيعي.

٢. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبدالكريم الخطيب.

٣. القصة في القرآن الكريم لمريم عبد القادر السباعي.

٤. القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث لصلاح الخالدي.

٥. البنية السردية في القصص القرآني لمحمد طول.

٦. القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، السيد فاروق محمد عبد الرحمن.

٧. الشخصيات القرآنية لزيه أعلاوي.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

آليات العمل في البحث :

١ / اعتمدتُ في نقل الآيات القرآنية على رسم المصحف العثماني .

٢ / جعلت للبحث فهارس لتيسير عملية البحث فيه .

٣ / جعلت هوامش كل صفحة ، وهذا أيسر من جعل الهوامش بآخر البحث .

خطة البحث:

اشتملت على المقدمة السابقة وثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: تعريف القصة وعناصرها في اللغة العربية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القصة.

المطلب الثاني: عناصر القصة في اللغة العربية.

المبحث الثاني: القصة القرآنية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية

المطلب الثاني: أنواع القصص القرآنية وخصائصها

المطلب الثالث: أهداف القصة القرآنية

المطلب الرابع: عناصر القصة القرآنية

المبحث الثالث: عنصر الشخصية في القصص القرآني، وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالشخصية

المطلب الثاني : دور الشخصية في القصة القرآنية

المطلب الثالث : أنواع الشخصية في القصة القرآنية

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف القصة وعناصرها في اللغة العربية

المطلب الأول: تعريف القصة:

القصة لغةً: الخبر وهو القصص. وقص عليّ خبرهُ يقصهُ قصاً وقصصاً والقصص: بالخبر المقصوص، بالفتح: وضع موضع المصدر حتى غَلب عليه والقصص، بكسر القاف جمع القصة التي تُكْتَب(١).

القصة اصطلاحًا: لقد قام النقاد والأدباء بالكثير من الدراسات للبحث في فن القصة، فأعطوها تعاريف كثيرة ورأوا أنه من الصعوبة وضع تعريف محدد لها، فالقصة معبرة بطريق أو بأخرى عن حياة الشعوب عبر العصور والحضارات والمجتمعات باعتبار أن (القصة هي الحياة) كما عبر عنها (تودوروف)(٢).

فالقصة فن أدبي عالمي قديم جداً، وقد وُجد عند معظم الشعوب والأمم قبل الإسلام، وخصوصاً عند حضارات الروم، والفرس، كما احتوى القرآن الكريم على العديد من قصص الأمم السابقة، بل إنه خاطب العرب بطريقة قصصية ملائمة لميولهم وطبائعهم المعتمدة على حب استماعهم للقصص والأخبار التاريخية والحكايات المختلفة في مجالس السمر والسهر، وتتميز القصص العربية قبل الإسلام بواقعيتها وخلوها من الخيال والمبالغة في السرد باستثناء قصص الأساطير، ومن مظاهر اهتمام العرب بالقصة حرصهم على جمع ورواية

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة– ١٤١٤هـ، ج٧، ص:٧٤.

(٢) نشأن الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، كلية الآداب، منوبة، تونس ط١، ٢٠٠٤، ص٢١٧.

أخبارهم التاريخية وحكاياتهم المتعلقة بحروبهم والحوادث المهمة التي كانت تحدث بين فترة وأخرى [١].

المطلب الثاني: عناصر القصة في اللغة العربية [٢]:

١. الفكرة والغاية: وهو الهدف الذي يحاول الكاتب أن يعرضه في القصة أو الدرس والعبرة.

٢. الحدث: وهو مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيباً منطقياً، وتدور حول الفكرة والغاية.

٣. العقدة أو الحبكة: وهي مجموعة من الوقائع والحوادث المترابطة ترابطاً زمنياً.

٤. الشخصيات: يختار الكاتب شخوصه عادةً من الحياة وأحياناً من الخيال.

٥. البيئة أو المكان: وهو الوسط الطبيعي أو الموقع الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخوص ضمن أماكن وفي أوقات معينة.

(١) القصص القرآني.. رؤية فنية، د. فالح الربيعي، ط١، ٢٠٠٢، القاهرة– مصر، الثقافة للنشر، ص:١٥–١٩.

(٢) فنون الكتابة والتأليف، بندر المجلاد، دار سيبويه للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ،

المبحث الثاني

القصة القرآنية

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية:

للقصة القرآنية تعاريف كثيرة لدى العلماء، منها ما ذكره الرازي بأنها:" مجموع الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة"(١)، وذكر الشيخ عبد الكريم الخطيب بأن لفظ القصص يطلق على ما حدث من أخبار القرون الأولى في مجالات الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام (٢). والذي يبدو أن التعريف الاصطلاحي للقصص: هو إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة والحوادث الواقعة، وأشتمل القرآن على وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم وحكي عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه (٣).

والقصة القرآنية أحد وسائل التعبير القرآني،

فهي عبارة عن تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم،

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت الطبعة، الثالثة سنة ١٤٢٠ هـ، ج ٨– ص٨٣– ٨٤.

(٢) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب، طبعة بيروت– لبنان، ص ٤٠.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، ص ٣١٦ – ٣١٧.

وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة. هذا هو مفهوم القصة في القرآن الكريم، وهو مفهوم يختلف عن مفهوم القصة الأدبية (البشرية)[1].

(١) القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر السباعي، مكتبة مكة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.صـ٣٠.

المطلب الثاني: أنواع القصص القرآنية وخصائصها:

أولاً: أنواع القصص القرآنية:

لقد اختلفت تقسيمات العلماء للقصص القرآني كل حسب حجته، فمنهم من قسمها حسب الطول ومنهم من قسمها باعتبار شخصيات القصة:

أ- حسب الطول:

هناك قصص طويلة مثل قصة موسى وإبراهيم ونوح... وهناك قصص قصيرة مثل قصة هود وصالح ولوط وشعيب... وهناك قصص متناهية في القصر مثل قصة زكريا وأيوب ويونس..[١].

ب-حسب شخصيات القصة:

١ - الإخبار عن الأنبياء السابقين وما جرى لهم مع أممهم كقصة موسى وصالح وهود وشعيب وغيرهم.

٢ - قصص غير الأنبياء كأصحاب الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب الأخدود.

٣ - قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت للرسول صلى الله عليه وسلّم كحديث الإفك، وغزوة بدر، وأحد، والخندق، وتبوك. وحادثتي الهجرة والإسراء والمعراج[٢].

ج- وهناك تقسيم أخر لمحمد قطب[٣]:

---

(١) ينظر: أنبياء الله، أحمد بهجت، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، دط.دت. ص:٢٥.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، ص:١٥٧-١٥٨.

(٣) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، ط٦، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص:١٥٧-١٥٨.

١- القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها كقصص الأنبياء وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من هذا التكذيب، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأحداثها على وجه التحديد والحصر: موسى، فرعون، عيسى وبني إسرائيل، صالح وثمود، هود وعاد، شعيب ومدين.

٢- القصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين وبأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج مثل قصة ابني آدم من سورة المائدة.

٣- القصة المضروبة للتمثيل، والتي لا تمثل الواقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة وأي عصر من العصور، مثل قصة صاحب الجنتين من سورة الكهف.

ثانياً: خصائص القصة القرآنية:

إن القصة في القرآن تقوم على أسس وخصائص فنية رائعة، فهي تحقق الغرض الديني عن طريق جمالها الفني، الذي يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق.

وأهم هذه الخصائص ما يلي:

أ- العرض التصويري: إن القرآن الكريم عند ما يأتي بالقصة لا يخبر بها إخبارا مجردا، بل يعرضها بأسلوب تصويري، يتناول جميع المشاهد والمناظر المعروضة، فإذا بالقصة حادث يقع ومشهد يجري، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى.

ب- التنويع في الاستهلال بالقصة ووضع المدخل إليها: ويقصد به عنصر التشويق [١].

ج- القصة القرآنية حقيقة في وقوعها وصادقة في خبرها فليست خيالاً ولا كذباً.

د- حسن الاختيار حيث يتم عرض الوجه الأحسن من القصة، ويتم الإعراض عما لا خير فيه فضلاً عن الشر، ولذلك تسمى القصص القرآنية أحسن القصص.

هـ- التفاوت في العرض طولاً وقصراً فمثلاً سورة نوح في قصة واحدة، وهذه القصة ذكرت في آية واحدة قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[الحاقة: ١١].

و- عرش المشاهد مقطعة أحياناً أي منفصلة غير متصلة وغير متسلسلة.

ز- تنوع الصيغ التي يستخدمها القرآن الكريم لإنذار الأقوام التي تستحق العذاب.

ي- تكرير القصة لفظاً ومعنى أو التكرير بالمعنى، والثاني هو الغالب والذي يسوغ التكرار تنوع السياق سباقاً ولحاقاً"[٢].

---

(١) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص: ١٩٠، ١٩٣.

(٢) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود ٥- ٣٣٥

وقد تمحورت آراء العلماء في معرفة السر وراء تكرار القصة في كتاب الله تعالى حول أهداف ثلاثة:

١. زيادة العبرة والموعظة ولتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين من الأمم السابقة، ليبقى في حالة يقظة وخشية مستمرة وخوف من عذاب الله تعالى. ومن جهة ثانية ليبقى في حالة سرور وتفاؤل برحمة الله ووعده وأنه ينجي عباده المؤمنين.

٢. إن من حكمة الله تعالى في ذكر القصة ذاتها في عدة سور هو استكمال جوانب القصة، فتُذكر القصة مختصرة جداً أحياناً وأحياناً مطوَّلة، وأحياناً تُذكر أحداث جديدة في كل مرة، إذن هنا القصة لا تتكرر إنما تتكامل.

٣. إن تكرار القصة في مواضع محددة من آيات القرآن يضفي على أسلوب القرآن جمالية وروعة وبياناً لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله. وبالرغم من تكرار القصة عبر سور القرآن الذي استمر نزوله فترة ٢٣ عاماً، لا نجد أبداً أي تناقض أو نقص أو خلاف، إذن نحن هنا أمام معجزة لغوية وبيانية تشهد على أن القرآن كتاب الله تعالى.

المطلب الثالث: أهداف القصة القرآنية:

وتهدف القصة القرآني إلى تحقيق أهداف منها:

١- تثبيت القلوب على الدعوة، ﴿وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] (١).

٢- ومن أهداف القصة القرآنية: إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥](٢).

٣- التسلية بدفع الهم والحزن والخوف(٣).

٤- شحذ العقول والأفكار .

٥- تقديم العبر والعظات ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأولِي الأَلْبَابِ﴾[يوسف: ١١١].

٦- إثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته ورسالته. ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

٧- تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقائد الصحيحة، من خلال الدعوة للإيمان بالله واليوم الآخر.

---

(١) القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج١- ص ٣٧.

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣١٧).

(٣) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود، ٣٣٥/٥.

٨- تصحيح أخلاق وسلوك الأفراد والجماعات، وذلك من خلال التركيز على القيم والسلوكيات المحمودة، والتحذير من عكسها كما حدث لقوم لوط وأهل مدين وفرعون.

٩- طمأنة المؤمنين إلى حسن خاتمتهم، وان النصر لهم، ودعوتهم إلى الصبر والتوكل.

١٠- تأكيد قدرة الله الخارقة، كقصة خلق آدم ومولد عيسى ونجاة إبراهيم من النار[١].

(١) منهج محمد عبد الوهاب في التفسير، مسعد بن مساعد الحسيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٣م، ص: ٢٥٤.

المطلب الرابع: عناصر القصة القرآنية

العنصر الأول: الحدث:

يعتبر الحدث من أبرز العناصر الأساسية في أي عمل قصصي، بغض النظر عن طبيعته، والحدث عموماً: هو إقران فعل بزمن وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به، وهو فعل يقوم به شخص معين في مكان وزمن [١]. ومن ذلك أحداث قصة سيدنا موسى– عليه السلام – تلك الحادثة التي حولت حياة بني إسرائيل حيث وضعت حداً لظلم فرعون إياهم ودفعت عنهم الجور، فقد خرج موسى– عليه السلام – مع بني إسرائيل من أرض القبط تنفيذاً لأمر الله سبحانه [٢].. ونهاية هذه الاحداث لها طريقان إما أن تستسلم الجماعة الضعيفة القليلة للقوة الغالبة الباطشة، وإنما تشترك في معركة غير متكافئة يستأصل فيها فرعون الباطش مع من بقي من بني إسرائيل [٣].

العنصر الثاني: الزمان:

للزمن مكانه الملحوظ في سير الأحداث القصصية وفي تنميتها؛ لأن الحدث القصصي إذا خرج عن حدود الزمن وقيوده يجعله في عزلة عن الحياة، ولهذا تقوم القصة القرآنية، على ملاحظة العنصر الزمني ملاحظة دقيقة حيث تمسك

(١) دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها) محمد زغلول سلام، دار المعارف– الإسكندرية، ص ١١.

(٢) البنية السردية في القصص القرآني، محمد طول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص ١٧٤.

(٣) بحوث في قصص القرآن، عبدالحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ص ٢٣، ٢٤.

الخيوط الزمنية بكل جزئياتها، ويظهر الزمن في القصة إذا استدعته الأحوال وتطلبه الموقف حتى يعطي العظة والعبرة التي تهدف إليها القصة القرآنية[١].

قال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف: ١٦]

أي جاء إخوة يوسف إلى أبيهم بعد أن فعلوا فعلتهم الشنيعة؛ وهي إلقاء أخيهم في غيابه الجب، والتفريق بين الوالد وولده، وعقوق الوالد، وعدم رحمة الطفل الصغير؛ رجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون، أي: يتباكون على الصحيح، فلم يكن بكاؤهم ببكاء،...فكان بكاؤهم تباكياً وليس بكاء على الحقيقة، جاءوا متصنعين بهذا البكاء ملتمسين العذر عند أبيهم، وملتمسين العفو. وكما هو معلوم فإن القرائن تقدم على الدعاوى والأقوال، فكل قول ليس مدعماً ببينات وقرائن فهو قول متحفظ عليه، وليس مجرد البكاء بنافٍ للتهم عن المتهمين، فَثم أقوام يبكون عن حقيقة، وَثم آخرون يتباكون، فدائماً القرائن والبينات تقدم على الدعاوى والأحوال المصطنعة المتصنعة.

جاءوه في وقت العشاء إذ خالط سواد الليل بقية بياض النهار فمحاه، حال كونهم يبكون ليقنعوه بما يبغون وليكون إتيانهم متأخراً عن عادتهم، وبكاؤهم دليلاً لهم، وقرينة على صدقهم[٢].

العنصر الثالث: المكان:

وهو يمثل الوعاء الذي تقع فيه الأحداث، ومن ثم فهو عنصر هام كسابقه في الأهمية لذا يهتم القرآن الكريم بتعينه إذا وجدت ضرورة

(١) القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، د. السيد فاروق محمد عبد الرحمن، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثالث والثلاثون، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، ج ٢٢٠/١٢.

تستلزم ذلك ووضع خاص يؤثر في سير الأحداث أو يبرز ملامحها أو يقيم شواهد العبرة والعظة منها [١].

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الإسراء: ١] ففي هذه الآية الكريمة ذكر المسجدين لما لهما في النفوس من مشاعر الجلال والإعظام وكذلك ذكر الزمان وهو قوله تعالى: (ليلاً) والإسراء- كما يفهم من هذه الآية- هو رحلة سماوية، أرادها الله سبحانه لنبيه الكريم، ليريه من آياته ما لا تراه العيون، ولا تظناه الظنون! وحدود هذه الرحلة- كما يذكر القرآن- هي: من المسجد الحرام بمكة، إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس. وزمانها، لحظة من لحظات الليل.. كما يقول سبحانه ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ [٢].

العنصر الرابع: الأسماء (الشخصيات) والمسميات:

من العناصر البارزة في مادة القصة وفي إلباسها ثوب الحياة ذكر أسماء الأشخاص وما لهم من صفات جسدية أو عقلية أو نفسية وقد تجيء الشخصية في القصة القرآنية مبهمة أو غامضة، وتكون من الأناس رجالاً ونساء، ومن الطيور والحشرات، أو أرواحاً خفية من الملائكة والشياطين والجان.

(١) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لحافظ الدين النسفي ن تحقيق يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج٢/ص ٩٩. القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، د. السيد فاروق محمد عبد الرحمن، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثالث والثلاثون، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ص٥٦.

(٢) انظر: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: ص ٩. (بتصرف).

فهناك نماذج الأخيار ونماذج الأشرار ، فالقرآن حفل بنماذج إنسانية تمثل الجنس البشري كله، وجعلها نماذج صالحة لكل زمان ومكان ... وهي نماذج حية شاخصة نراها بأعيننا وفي حياتنا(١).

وسأتطرق لتفصيل هذا العنصر في المبحث القادم بمشيئة الله.

العنصر الخامس: الحوار:

يعتبر الحوار صورة من صور الأسلوب القصصي يلجأ إليها القاص أو الكاتب في الكثير من الأحيان باعتبارها أكثر حيوية من الأسلوب السردي والوصفي، ولذلك كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها في رسم الشخصيات، إضافة إلى أنه قد يكون من أهم مصادر المتعة في القصة (٢).

وقد يكون الحوار على صورة حوار ذاتي بين الشخص وعقله أو قلبه كما في قصة (إبراهيم) عليه السلام وهو ينظر الى الكواكب والقمر والشمس ويفتش عن الله، قد يكون بين شخصيتين كما في حوار إبراهيم مع أبيه وقومه، وقد يكون بين الشخصية وعنصر آخر كالجن أو الطير أو الشيطان، وقد يكون بين الخالق والمخلوق أو بين النبي وقومه (٣).

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي– القاهرة، ج ٨/ ٤١٢.

(٢) القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات: ص ٦٩.

(٣) دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها) محمد زغلول سلام، دار المعارف– الإسكندرية، ص ٣٥.

المبحث الثالث

عنصر الشخصية في القصص القرآني

المطلب الأول : مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف الشخصية في اللغة : بالرجوع إلى أمهات المعاجم والقواميس يتضح لنا المعنى من لفظ (شخص) ، فالشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء. من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد [1]

فـ(الشُخص) جماعة تراه من بعيد ، يقول : ثلاثة أشخص ، وكل شيء رأيت جسمانه ، فقد رأيت شخصه ، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور [2] .

وجاء في المعجم الوسيط : " الشخص" كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان و (عند الفلاسفة) الذات الواعية لكيانها المستقلة في إرادتها ومنه (الشخص الأخلاقي) وهو من توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع إنساني، و(الشخصية) صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل [3]

---

١ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م ،ج ٣ /ص ٢٥٤ .

٢ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ – ١٤١٤ هـ . ج ٧ / ص ٤٥ .

٣ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة ج ١ / ص ٤٧٥ .

من خلال ما سبق من تعريفات للفظ (شخص) نجد أنها جميعاً تدور حول معنى رؤية الإنسان أو غيره من بعيد ، وكذلك السمات والصفات التي يمتاز بها الإنسان .

ثانياً : تعريف الشخصية اصطلاحاً :

يُعد مفهوم الشخصية من بين أكثر المفاهيم تعقيداً ، فهي تجمع كل السمات العقلية والنفسية والجسمية ، وحتى الاجتماعية وتفاعلها مع بعضها البعض لتتكامل في شخص معيّن يتفاعل مع بيئته ، حيث تحتل هذه الأخيرة أهمية كبيرة في الأبحاث والدراسات بوصفها عنصراً أساسياً في سرد أحداث القصة ، هذا ما جعل مفهومها يتعدد من وجهات مختلفة ، فقد نجد مفهوم الشخصية يختلف من منظور الى آخر ، سواء من منظور علم النفس أو من المنظور الفلسفي وحتى الأدبي والنقدي ، لذا نحن بصدد تعريف الشخصية كونها العنصر الأساسي التي تشترك فيه القصة الفنية والقصة القرآنية وتعتبر من العناصر الحركية داخل النص حيث لا يمكن أن نتصور قصة دون شخصيات ، فكل قصة هي قصة شخصيات [1]

أما الشخصية في علم النفس فهي انعكاس للطباع المكنونة داخل النفس على البيئة أو المجتمع من خلال التفاعلات والتعاملات حيث نجد عبد الملك مرتاض يعرفها بقوله : الشخصية هي العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول ، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث ، وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذاك الخير ، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع ، ثم إنها هي

---

١ بناء الشخصية في حكاية وعبر والجماجم والجبل لمصطفى فاسي ، جويدة حماش ، منشورات الأوراس ، ٢٠٠٧ م ، ص ٥٦ .

التي تسرد لغيرها ، أو يقع عليها سرد غيرها ، وهي بهذا المفهوم أداة وصف [١] .

ويمكننا تعريف الشخصية في علم النفس باختصار بأنها مجموع الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد بعينه ، وتميزه عن غيره [٢].

١ القصة الجزائرية المعاصرة ، عبدالملك مرتاض ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط ١٩٩٠ م ، ص ٦٧.

٢ الشخصية (بناؤها ، تكوينها ، أنماطها ، اضطراباتها) مأمون صالح ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م ، ص ٨٩ .

المطلب الثاني : دور الشخصية في القصة القرآنية:

تعتبر الشخصية العنصر الأهم في الفن القصصي، فهي من تدور أحداث القصة حولها، وهي التي يوصل الكاتب من خلالها الأفكار للقارئ والمتلقي ونستخلص العبر والمعاني منها.

ويرتبط تصوير الشخصيات بالأحداث، كما يرتبط بالغرض الديني، فهو الهدف الأساسي من التصوير الفني.

وقد حفلت القصة في القرآن، بالشخصيات، من الرجال والنساء. والرجال فيها إمّا أنبياء، كنوح وهود وصالح وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وشعيب، ولوط، وموسى، وزكريا، ويحيى وعيسى... ..إلخ.

وإما ملوك ووزراء، مثل فرعون وهامان، وإما أشخاص عاديون، وهم كثيرون أيضا.

والسمة البارزة في تصوير الشخصيات هي، إهمال التصوير الحسي للشخصية، فلا يذكر الطول واللون أو الملامح الأخرى المميّزة لكل شخصية. وذلك من تأثير خضوع القصة القرآنية للغرض الديني. وهذا هو الغالب في تصوير الشخصيات، ولكننا أحيانا قد نلاحظ بعض الإشارات الدالّة على الجانب الحسي في الشخصية، مثل قول الفتاة لأبيها في وصف موسى في قوله: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾[القصص: ٢٦]

والقوة هنا، هي القوة البدنية التي لاحظتها الفتاة في موسى عند ما سقى لهما وسط هذه الجموع من الرعاة. إلى جانب صفة أخرى غير حسية وهي الأمانة، وهي صفد خلقية. وبذلك يجتمع في وصف موسى الجانب الحسي والمعنوي معا.

كذلك نلاحظ الإشارة الصريحة إلى لكنة في لسان موسى في قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِ﴾ [طه: ٢٧، ٢٨].

وكذلك الإشارة الصريحة إلى قوة جسم طالوت، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧][1]، وهنا أيضا الجمع بين الجانب الحسي والمعنوي في شخصية طالوت [2].

وأحيانا يعتمد الإيحاء للدلالة على الجانب الحسي، مثل الإيحاء بجمال يوسف في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

وأحيانا تهمل الشخصيات، لتبرز الأحداث في القصة، كما رأينا في مشاهد تدمير ثمود وعاد. أو لإبراز العظة والاعتبار في الحياة والموت، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

ومثل ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

---

(١) المعجزة القرآنية، ابن الشيخ الحسين سفيان، دار الشهاب للطباعة والنشر، عمار قرفي، ط ١، ١٩٨٥، ص ١٩٢، أماني الداود، مجلة الدراسات اللغوية، صفحة ٢٥. بتصرّف.

(٢) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبدالسلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، ص ٢٨٩.

فهؤلاء لم تفدهم حركة الهروب الجماعية من الموت، الذي تحقّق بفعل الأمر (موتوا) فانطبعت به صورة الموتى الجماعية، لتحقيق الاعتبار، وحذف من التعبير(فماتوا) لأنّ السياق يدلّ على ذلك في قوله: (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) .

فالقصة حين تريد التأثير بالأحداث، تخفي حينئذ أسماء الأشخاص غالبا، لتحقيق التأثير الديني في العظة والاعتبار من تصوير القصة.

وحين تهدف القصة إلى تصوير تاريخ الرسل، وموقف الناس منهم، فإنها غالبا تذكر أسماء الأشخاص كما رأينا في قصة نوح، وإبراهيم، وموسى ويوسف وغيرهم.

ولكن التركيز لا يكون على الشخصيات لذواتهم، وإنما، لتصوير أفكار الدعوة، وما لاقاه الرسل من تكذيب أقوامهم، وهذا ينسجم مع الهدف الديني للقصة القرآنية[1].

(١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن: ص ٢٨٩– ٢٩٠.

المطلب الثالث : أنواع الشخصية في القصة القرآنية

صور السرد القصصي في القرآن الكريم الشخصية أحسن تصوير، بطريقة تسمح لنا أن نميز بين هذه الشخصيات البشرية أثناء عرضها، من هو أهل للقدوة ومن هو جدير بالتجنب، فكلا الطرفين يقوم على ثنائية واضحة، فالشخصية التي تسعى إلى الخير تمثلها الشخصيات المؤمنة، والشخصية الشريرة تمثلها الشخصيات الكافرة، فضلاً عن الشخصيات البشرية تظهر في القرآن الكريم شخصيات أخرى بجانبها وهي الشخصيات الغيبية منها الممثلة للخير المطلق[١] كشخصية الملائكة، ومنها شخصية الشيطان والجن التي تمثل شخصية الشيطان المطلق.

وبشكل عام يأتي عنصر الشخصية في القصة القرآنية حسب التنوع التالي:

أ) الشخصية البشرية

الشخصية من العناصر البارزة في القصة، وتشكل محوراً تدور حوله الأحداث فتؤثر فيها وتتأثر بها، والأشخاص في القصة القرآنية رموز معبرة عن مواقف ومعان ودلالات، ويصور القرآن الكريم الشخصية بأسلوب يمتاز بدقة التعبير عن مشاعرها، والترجمة الصادقة لما يدور في باطنها ويتردد بين خلجات نفسها [٢].

(١) بناء الشخصية في القصة القرآنية، مصطفى عليان، دار البشير للثقافة والعلوم،١٩٩٢م، ص ٣٨.

(٢) الآفاق الفنية في القصة القرآنية، مشرح محمد ناجي، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ص ٨٧.

وتتعدد أنواع الشخصية البشرية في القصة القرآنية فأعلاها شخصيات الأنبياء والرسل– عليهم السلام – ثم شخصيات المؤمنين، ثم شخصيات المنافقين والكافرين .

كما تأتي الشخصية البشرية في القصة القرآنية على أحوال :

الحالة الأولى: أن تكون الشخصية هي العنصر البارز والأساسي في القصة كقصة يوسف، وموسى وأيوب– عليهم السلام– بحيث تتفاعل الشخصية مع الأحداث بشكل مباشر، وتكون مؤثرة جداً فيها.

الحالة الثانية: أن تمثل الشخصية عنصراً ثانوياً في القصة، بحيث تتفاعل مع الشخصية الرئيسية ومع الأحداث لتكوين جزء من القصة الرئيسية. فهي مجرد جزء ثانوي من أحداث القصة. مثل الهدهد والنملة في قصة سليمان– عليه السلام– والسجينان في قصة يوسف– عليه السلام.

الحالة الثالثة : الشخصية الهامشية ، وهي التي لا يكاد يظهر من ملامحها شيء [1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ القصص [١٥]

(١) الشخصيات القرآنية، نزيه أعلاوي، دار صفاء للنشر والتوريع، عمان، ط ١، ٢٠٠٦ م، ص ٣٦٩، ٣٧٣. ، بناء الشخصية في القصة القرآنية دراسة نفسية ، عبدالوهاب الشيخ حمد ، مجلة الجامعة العراقية ، عدد ٢٩ / ١ ، ص ٩٢ .

ب) الشخصية الغيبية

الشخصيات الغيبة التي ترد في القرآن الكريم، تحديداً في القصة القرآنية، قد تكون من الملائكة تلك المخلوقات النورانية والتي يدل وجودها على الطاعة والصلاح والخير **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ لبقرة [٣٠]

. وقد تكون من الجن وهي المخلوقات النارية والتي في المقابل لا يدل ذكرها دائما على الشر فمنهم الصالحون المؤمنون.

حيث نجدهم يجتمعون حول الرسول – صلى الله عليه وسلم – يستمعون للقرآن وينصتون له ويدعون قومهم للإيمان به وبرسوله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ(٢٩) قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠].

كذلك ما ورد في قصة سليمان– عليه السلام– مع الجن وطاعتهم له، وتنفيذ أوامره قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩].

كذلك من الشخصيات الغيبية شخصية الملائكة إحدى الشخصيات المهمة التي ترد في القصة القرآنية، جعلها الله طائعة متذللة له، فهي تعيش في عالم من انسجام مطلق لا يعرف الخلل أو الخلاف، يعطي انطباعاً عميقاً بالفطرة الأحادية والطبيعة البسيطة لهذه المخلوقات التي لا مهمة لها سوى الطاعة المطلقة لله سبحانه وتوحي هذه الميزة الى الانضباط في حركة هذه الشخصية

بأنها شخصية هيأت في أساس خلقها لتكون شخصية عسكرية أو جندية في طاعة الله [1].

ب) الشخصية الحيوانية:

ورد ذكر عدد من الشخصيات الحيوانية في القصة القرآنية، وبعض هذه الشخصيات كان لها أثر بارز في القصة، فهذا هدهد سليمان– عليه السلام– طليق الفكر، حر الرأي، يستنكر عبادة غير الله، ويعبر عن استنكاره لنبي الله سليمان – عليه السلام ﴿ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النمل: ٢٢-٢٥].

فلم يكتف بالاستنكار الداخلي، بل عبّر عنه وأظهر خلجات صدره للنبي الكريم، مقروناً بعبارات التوحيد لله تعالى الخالق العليم.

ومن هذه الشخصيات أيضاً النملة القائدة ذات الشخصية الإيجابية والتي لم تكتفِ بالهرب والنجاة بنفسها من تحطيم الجنود، بل حذرت قومها وأنذرتهم بكل بسالة وشجاعة، معتذرة عن الجنود في عدم شعورهم بالنمل أثناء تحطيمهم لضآلة حجمهم. ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ

(١) الشخصيات القرآنية، نزيه أعلاوي، دار صفاء للنشر والتوريع، عمان، ط ١، ٢٠٠٦ م، ص ٣٦٩، ٣٧٣.

أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٧-١٩].

الخاتمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن أكون قد وفقتُ في الوصول به إلى الغايات المنشودة. الأهداف المأمولة.

أولاً: النتائج

١. القصة فن أدبي عالمي قديم، وتتميز القصص العربية قبل الإسلام بواقعيتها وخلوها من الخيال والمبالغة في السرد باستثناء قصص الأساطير.

٢. تُعد الشخصية الأساس الذي تقوم عليه القصة، فهي بمثابة المحور الذي تتعلق به بقية العناصر الأخرى للقصة.

٣. تُعد القصة القرآنية تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم، وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة.

٤. أن القصص القرآنية تعتلي مراتب البلاغة والبيان. وهي قصص حقيقية ليست ضرباً من الخيال، ولا أساطير تُحكى عبر الأزمان، بل لكل قصة غرض وحكمة ومعنى.

٥. من حكمة الله تعالى في ذكر القصة ذاتها في عدة سور هو استكمال جوانب القصة، فالقصة القرآنية لا تتكرر وإنما تتكامل؛ لزيادة العبرة والموعظة ولتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين؛ و ليبقى في دنياه بين الخوف والرجاء.

٦. تهدف القصة القرآنية إلى تصحيح العقائد والأخلاق وسلوك الأفراد والجماعات .كما تهدف إلى تثبيت القلوب على الدعوة مع تسليتها بدفع الحزن والهم.

٧. حفل القرآن الكريم بنماذج إنسانية تمثل الجنس البشري كله، وجعلها نماذج صالحة لكل زمان ومكان ... وهي نماذج حية شاخصة نراها بأعيننا وفي حياتنا.

٨. الهدف الأساسي من التصوير الفني هو الغرض الديني، فإن كان الهدف العظة والاعتبار من تصوير القصة تخفي أسماء الأشخاص غالباً، وإن كان الهدف تصوير تاريخ الرسل، وموقف الناس منهم، تذكر أسماء الأشخاص غالباً.

٩. تبين أن الشخصية قد تكون هي العنصر البارز والأساسي في القصة كقصة يوسف، وموسى وأيوب، عليهم السلام، وقد تكون مجرد جزء ثانوي من أحداث القصة مثل الهدهد والنملة في قصة سليمان– عليه السلام– والسجينان في قصة يوسف– عليه السلام.

١٠. إن الدراس للشخصية الحيوانية في القصة القرآنية لا يجد فيها إلا إخلاص بالعبودية لله واستنكار عبادة غير الله كالهدد أو قيادة إيجابية كالنملة أو دفن جثة كالغراب ومن مثل تلك الشخصيات كثير، وهذه دعوة للإنسان بأن عليه أخذ الحكمة أينما وجدت من الحيوان أو غيره، ودعوة إلى التواضع وعدم التكبر فضلاً عن التفكر في مخلوقات الله.

ثانياً: التوصيات

١- أوصي بأن تتوجه جهود المهتمين بالدراسات القرآنية إلى البحث فيما يتعلق بالقصة القرآنية من جوانب تفسيرية وبلاغية وفقهية. لأن الدراسة القرآنية بحاجةٍ ماسةٍ إلى توظيف هذا العلم توظيفاً كاملاً لاستخراج جوانب الإعجاز القرآني.

٢- أوصي الباحثين بالدراسة التطبيقية البلاغية لعنصر الشخصية في القرآن الكريم بمنهج استقرائي.

قائمة المصادر والمراجع

١. الآفاق الفنية في القصة القرآنية، مشرح محمد ناجي، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

٢. أنبياء الله، أحمد بهجت، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، دط.د ت.

٣. بحوث في قصص القرآن، عبدالحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

٤. بناء الشخصية في القصة القرآنية، مصطفى عليان، دار البشير للثقافة والعلوم،١٩٩٢م.

٥. البنية السردية في القصص القرآني، محمد طول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.

٦. التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي– القاهرة.

٧. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٨. تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لحافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٩. دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها) محمد زغلول سلام، دار المعارف– الإسكندرية.

١٠. الشخصيات القرآنية، نزيه أعلاوي، دار صفاء للنشر والتوريع، عمان، ط ١، ٢٠٠٦م.

١١. فنون الكتابة والتأليف، بندر المجلاد، دار سيبويه للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ.

١٢. القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر السباعي، مكتبة مكة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٣. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب، طبعة بيروت- لبنان.

١٤. القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، د. السيد فاروق محمد عبد الرحمن، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الثالث والثلاثون، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

١٥. القصص القرآني.. رؤية فنية، د. فالح الربيعي، (الطبعة الأولى)، ٢٠٠٢م، القاهرة- مصر: الثقافية للنشر.

١٦. القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٧. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ.

١٨. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٩. المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، الناشر: دار الكتب الوطنية- ليبيا، عام النشر: ٢٠٠٣م.

٢٠. المعجزة القرآنية، ابن الشيخ الحسين سفيان، دار الشهاب للطباعة والنشر، عمار قرفي، ط ١، ١٩٨٥.

٢١. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت الطبعة، الثالثة سنة ١٤٢٠هـ.

٢٢. المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود.

٢٣. منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، ط٦، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

٢٤. منهج محمد عبد الوهاب في التفسير، مسعد بن مساعد الحسيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٣م.

٢٥. نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، كلية الأداب، منوبة، تونس، ط، ١، ٢٠٠م.

٢٦. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية– دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

٢٧. وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبدالسلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

References :

1. alafaq alfaniyat fi alqisat alquraniati, mushrah muhamad naji, dar almujtamae lilnashr waltawziei, jidat - almamlakat alearabiat alsaeudiat, altabeat al'uwlaa.
2. 'anbia' allahi, 'ahmad bahjat, dar alhudaa liltibaeat walnashr waltawziei, eayn mililat, dita.d t.
3. buhuth fi qisas alqurani, eabdalhafiz eabd rabihu, dar alkitab allubnanii liltibaeat walnashr waltawziei, ta1.
4. bina' alshakhsiat fi alqisat alquraniati, mustafaa ealyan, dar albashir lilthaqafat waleulumi,1992m.
5. albinyat alsardiat fi alqisas alqurani, muhamad tul, diwan almatbueat aljamieiati, alsaahat almarkaziati, bin eaknun, aljazayar.
6. altafsir alquraniu lilqurani, eabdalkarim yunis alkhatib, dar alfikr alearabii- alqahirati.
7. tafsir almanari, muhamad rashid rida, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, sanat alnashri: 1990m.
8. tafsir madarik altanzil wahaqayiq altaawili, lihafiz aldiyn alnisfi, tahqiqa: yusif eali badiwi,

dar alkalm altayibi, bayrut, altabeat al'uwlaa, 1419hi- 1998m.

9. dirasat fi alqisat alearabiat alhaditha ('usuliha, aitijahatiha, 'aelamuha) muhamad zaghlul salam, dar almaearifi- al'iiskandiriati.
10. alshakhsiaat alquraniatu, nazih 'aelawi, dar safa' lilnashr waltuwriei, eaman, t 1, 2006m.
11. fnun alkitabat waltaalifi, bandar almijladi, dar sibwih liltibaeat walnashr waltawziei, 1436hi.
12. alqast fiy alqran alkarim, marim eabad alqiadir alsibaei, maktabt mukt, ta1, 1407h- 1987m.
13. alqisas alquraniu fi mantuqih wamafhumihi, eabdalkarim alkhatib, tabeat bayrut- lubnan.
14. alqisas alquraniu wadafae ma 'uthir hawlah min shubhati, du. alsayid faruq muhamad eabd alrahman, hawliat kuliyat 'usul aldiyn waldaewat bialmunufiati, aleadad althaalith walthalathuna, 1435hi- 2014m.
15. alqisas alquraniu.. ruyat faniyatun, da. falih alrabiei, (altabeat al'uwlaa), 2002ma, alqahirata- masri: althaqafiat lilnashri.
16. alqisas alqurani, earid waqayie watahlil 'ahdathi, salah alkhalidi, dar alqalami, dimashqa, t 1, 1419hi- 1998m.

17. lisan alearbi, muhamad bin makram abn manzuri, dar sadir- bayruta, altabeatu: althaalithati- 1414h.
18. mabahith fi eulum alqurani, manaae bin khalil alqataan, alnaashir: maktabat almaearif lilnashr waltawzie, altabeati: altabeat althaalithat 1421hi- 2000m.
19. almuejizat alquraniat haqayiq eilmiat qatieatun, 'ahmad eumar 'abu shufat, alnaashir: dar alkutub alwataniati- liya, eam alnashri: 2003m.
20. almuejizat alquraaniati, abn alshaykh alhusayn sifyan, dar alshihab liltibaeat walnashri, eamaar qarfi, t 1, 1985.
21. mafatih alghib, fakhr aldiyn alraazi, dar 'iihya' alturath alearabii- bayrut altabeata, althaalithat sanatan 1420h.
22. almufasal fi alradi ealaa shubuhat 'aeda' al'iislami, jame wa'iiedad albahith fi alquran walsanati, eali bin nayif alshahud.
23. manhaj alfani al'iislamii, muhamad qutba, dar alshuruqi, ta6, 1403h- 1983mi.

24. manhaj muhamad eabd alwahaab fi altafsiri, musead bin musaeid alhusayni, aljamieat al'iislamiati, almadinat almunawarati, 2003ma.
25. nasha'at aljins alriwayiyi bialmashriq alearabii, dar aljanub lilnashri, kuliyat al'adabi, manubatan, tunus, ta, 1, 200m.
26. alwadih fi eulum alqurani, mustafaa dib albugha, mahyaa aldiyn dib mastu, alnaashir: dar alkalm altayibi, dar aleulum alansaniati-dimashqa, altabeatu: althaaniati, 1418hi-1998m.
27. wazifat alsuwrat alfaniyat fi alqurani, eabdalsalam 'ahmad alraaghib, fusilat lildirasat waltarjamat walnashr - halab altabeati: al'uwlaa, 1422hi- 2001m.